من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكرهه حبيبك وما احسن ما قيل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ⋅ هذا لعمري في الفعال شنيع ⋅
لو كان حبك صادقا لاطعته ⋅ ان المحب لمن يحب مطيع ⋅

فمن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته في مصابرة نفسه عما تميل نفسه اليه اذا كان فيه سخط الله تعالى وربما يرقى الى ان يكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر منه وان كان ملايما للنفوس كما قيل مفرد ان كان رضاكم في سهري ⋅ فسلام الله على وسني ⋅

وقال اخر

فما لجرح اذا ارضاكم الم ⋅ وما لثم اذا اسخطتكم ارب ⋅

وقال اخر

عذابه فيك عذب ⋅ وبعده فيك قرب ⋅ وانت عندي بروحي بل انت عندي احب ⋅
حسبي من الحب اني ⋅ لما تحب احب ⋅

والوجه الثاني ان الصيام سر بين العبد وربه عز وجل لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله تعالى وترك لتناول الشهوات التي يستخفى بتناولها في العادة ولذلك قيل لا تكتبه الحفظة قيل انه ليس فيه رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه اختيار ابو عبيدة وغيره وقد يرجع الى الاول فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امره ونيته دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب من عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم اياه سواه حتى كاد بعضهم يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة فالمحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه انشد لبعضهم

شعرا

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ⋅ تحيتهم فاطو الحديث عن الركب ⋅
ولا تذع السر المصون فانني ⋅ اغار على ذكر الاحبة من صحبي ⋅

قوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرنا ٥

وان

وان الصائم يتقرب الى الله تعالى بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النسا تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للذكر والفكر فان تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف نعمة الله تعالى باقداره له على ما منعه كثير من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك الشكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجاء لقطعه عن شهوة النكاح وقوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اما فرحة الصائم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فكما ان الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن الله له فيها في ليل الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا والله وملائكته يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهواته لله تعالى بالنهار تقربا اليه وطاعة له ويبادر اليها بالليل تقربا الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه وما عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين واما فرحته عند لقاء ربه فيما يجد عند الله تعالى من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير

Copyright © King Saud University